الحضور الغيبي في مرويات المؤرخين المُسلمين عن فتح الأندلس ٩٢هـ

أ.د. عمار عبودي نصار(*)
م.م. حسين علي سلطان(*)

مقدمة

كانـت الإخبـارات الغيبية أو النبـوءات حاضرة في تاريخ الأندلس، قبـل أنْ يدخلها المُسلمون، بل حتَّى قبـل أنْ يعرفوها أو يسمعـوا بها، فقد وردت إخبـارات عنـد سكَّـان أهـالي الأندلـس المحليين، بأنَّ بلدهم سيدخلهـا المُسلمون ويمتلكوها، وهذا مـا لمسنـاه في مسألـة التابـوت الـذي فتحـه لذريق آخر ملـوك الأندلـس، إذ وجد فيه صـور العرب، وأوصافهـم، ونبوءة تحتها تقـول إنَّ هؤلاء هم مَن سيمتلكـون الأندلـس، وبالفعل بالسنـة التي فُتح فيها التابوت دخـل العرب إلى الأندلس، ولا نعلم مَـن تنبأ بهـذا، إلَّا أنَّ الملـوك الذين سبقـوا لذريق، وعددهـم (٢٧) ملكـاً، كانوا لا يجـرؤون على فتح هـذا التابـوت، ولا يتقربوا منه أبداً، بـل كانوا كلَّما جاء منهم ملكاً إلى كرسي الحكم زاد عليه قفلاً دون أنْ يعلم ما فيـه، وغير هذهِ الإخبارات من السكَّان المحللـين الذيـن تحدثـت عـن دخـول المُسلمـين للأندلس ذكرناها في طيات هذا البحث.

أمَّـا الإخبـارات العربية التي ذكـرت الأندلس، وفتـح المُسلمين لهـا، فقد جاءت عـلى لسان رسول الله (ﷺ)، الـذي حـدَّد الزمـان والكيفيـة للفتـح. واقتـضى البحـث تقسيـم المـادة العلميـة إلى ثلاثـة مباحـث: المبحث الأول ذكرنا فيـه مفهوم الغيب، وتقسيماته، وطرق معرفتـه. والمبحث الثاني بيَّنا فيه الإخبـارات الغيبية التي جاءت عـلى لسان العرب في مسألـة فتـح الأندلس واستقـرار المُسلمين فيها. والمبحث الثالث عرَّجنـا فيه لذكر الإخبارات التي وردت عنـد سكَّان أهـل الأندلس بفتـح المُسلمين لبلادهم.

الكلـمات المفتاحية: الرسـول (ﷺ)، المُسلمون، الأندلـس، الغيـب، الغيبيـات، النبـوءات، الإخبـارات، جزيـرة، موسى بن نصـير، طارق بن زياد.

المبحث الأول

الغيـب: مفهومـه، أقسـامه، وطرق معرفته

أولاً: مفهوم الغيب

(١) الغيب في اللغة

هـو كل ما غـاب عن العـين، سواءٌ كـان محصَّلاً في القلب تُدركه وتعيـه، أم غير محصَّل[١]، والغيب أيضـاً هـو المكان الـذي لا يُدرى ما فيـه، والموضع الـذي لا يُعلـم مـا خلفـه[٢]، وعـلى هـذا الأساس

(*) جامعة الكوفة / كلية الآداب.
drammarnassar73@gmail.com
husseinalisoltan@gmail.com

فـإنَّ المعنى اللغوي للغيـب يرتكز على ما غاب عن العـين حِسَّاً، فهو أمر حسِّي بالنسبـة للماديات، وما غـاب عـن الذهن معنـىً، فهو أمـر ذهنـي بالنسبة للمعنويات[٣].

(٢) الغيب في الاصطلاح

جـاء لفظ الغيب في اصطـلاح العلماء والباحثين بمعان متعددة، نورد أبرزها بما يأتي:

فقـد عرَّفه ابن جرير الطـبري (ت٣١٠هـ) بأنه: «مـا غاب عن العباد من أمر الجنـة والنار، وما ذكر الله تعـالى في القـرآن الكريـم»[٤]. وعرَّفـه الشيـخ الطـوسي (ت٤٦٠هــ) بأنـه: «ما غاب عـن العباد علمه من أمر الجنة والنار والأرزاق والأعمال وغير ذلك»[٥]. وعرَّفه الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) بأنـه: «كل غائـب عـــن الحاسـة وعـما يغيب عن علم الإنسان»[٦]. وعرَّفـه ابن العربي (ت٥٤٣هـ) بأنـه: «ما غاب عن الحـواس ممَّا لا يوصـل إليه إلَّا بالخـبر دون النظر»[٧]. وعرَّفه الرازي (ت٦٠٦هـ) بأنـه: «ما غاب عـن الحواس، وقـال إنَّ هذا القول هـو قـول جمهـور المفسِّريـن»[٨]. وعرَّفـه التهانوي (ت١١٥٨هــ) بأنه: «الأمـر الخفي الذي لا يُدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل»[٩].

وعرَّفـه الشنتناوي بأنه: «مـا لا نعتمد في إدراكهِ على إحدى الحواس»[١٠]. وعرَّفه عبد الكريم عثمان بأنه: «مـا غاب عن الحس وأدركه الإنسان بتحليله الفكـري أو بالخـبر اليقيني عـن الله (ﷻ) ورسوله (صـلَّى الله عليه وآله وسلَّـم)، أو يبقى سراً مكتوماً يعجـز الإنسـان عن إدراكه ولا يعلمـه إلَّا اللطيف الخبير"[١١].

هـذهِ جملـة مـن التعاريـف التـي قالهـا العلـماء والباحثون في تعريفهم للغيب، وبعد التأمل والنظر العلمي فيها يترجَّح تعريف عبد الكريم عثمان؛ لأنه تعريـف نموذجـي ومتكامل وشامـل لجميع صور الغيـب، فالغيـب الذي لا تُدركه الحـواس جاء فيه لقولـهِ: (ما غاب عن الحس)، والغيب الذي يمكن أن يُدركـه العقل كوجود الله جاء فيـه أيضاً لقولهِ: (وأدركه الإنسان بتحليله الفكري)، والغيب الذي لا يعلمـه إلَّا الله (ﷻ) كذلـك جاء فيـه لقولهِ: (أو يبقـى سراً مكتوماً يعجز الإنسان عـن إدراكهِ، ولا يعلمه إلَّا اللطيف الخبير).

أمَّـا التعاريف الأخـرى فغير شاملـة، ولو أُمعن النظـر فيهـا لسجـل عليهـا بعـض الملاحظـات، فتعاريـف كل من الطَّبري والطـوسي والأصفهاني والرازي اقتصرت عـلى ذكر ما غاب عن الحواس، ولم تذكـر إمكانيـة الإدراك عقلاً، ولم تذكر أيضاً أنَّ منـه ما يبقى سراً، لم يطلع عليه أحد كحقيقة الذات الإلهية، أمَّا تعريف ابن العربي فيؤخذ عليه أنَّ بعض الأمـور الغيبية تُـدرك بالنظر، وفيـما يخص تعريف التهانـوي فيُسجـل عليـه أنه ليـس كلَّ الغيبيات لا تقتضيهـا بداهة العقل، فمثـلا الله (ﷻ) من الغيب لكن بداهة العقل تقول بوجودهِ[١٢].

ثانياً: أقسام الغيب[١٣]

قسَّـم العلـماء والباحثـون الغيـب إلى تقسيـماتٍ متعددة وفق اعتباراتٍ معينة، لكننا اخترنا من هذهِ التقسيمات ما يقتضيه بحثنا، وهو كالآتي:

(١) الغيـب الإلهـي: هو غيب خـاص لله (ﷻ)، وهو على نوعين:

(أ) غيـب استأثـر الله (ﷻ) بعلمـهِ، فلـم يطلـع

عليه أحداً من خلقه، فهو غيبٌ محجوب عن الخلق جميعاً، ولا يمكن لمخلوق أن يعلمه، لا نبياً مرسل، ولا ملكاً مقرب، كحقيقة الذات الإلهية، وعلم قيام الساعة، وهذا هو معنى الغيب في قولهِ (ﷻ): ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[١٤]، وفي قولهِ (ﷻ) أيضاً: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[١٥].

(ب) غيب أفاضه الله (ﷻ) على مَن يشاء من أنبيائهِ ورسلهِ (عليهم السلام) عن طريق الوحي، ليعلموه إلى الناس، وهذا الغيب هو الذي أشار إليه (ﷻ) في قولهِ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[١٦]، وقوله (ﷻ): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[١٧].

(٢) غيب لا يعلمه من البشر إلَّا الأولياء الصالحون، كرامةً وفضلاً من الله (ﷻ)، بعد جهدٍ طويل من مجاهدة النفس والعبادة والذكر، حتَّى ترقَ أرواحهم لتصبح مرآة رقيقة تعكس بعض حقائق الغيب، بالقدر الذي يأذن بهِ الله (ﷻ)، وهذا هو معنى الفراسة في قول رسول الله (ﷺ): "اتقوا فراسة المؤمن، فإنَّه ينظر بنور الله"[١٨].

ثالثاً: طرق ووسائل معرفة الغيب

شغلت قضية الغيب والاهتمام بمعرفتهِ المُجتمعات بأسرها، على مستوى العامة والخاصة، منذ القِدم وحتَّى يومنا هذا؛ لما للبشرية من فضول في معرفة ما يُخبىء لهم المستقبل، فاستعانوا بوسائل متعددة ومختلفة معتقدين بأنها تُعينهم في الوصول لمبتغاهم في معرفة الغيب وإدراكه[١٩]، ومن أبرز وسائل الغيب التي اعتمدوها، هي كالآتي:

(١) الكهانة: علم الكهانة: «هو مناسبة الأرواح البشرية مع الأرواح المجردة من الجن والشياطين، والاستعلام بهم عن الأحوال الجزئية الحادثة في عالم الكون، المخصوصة بالمستقبل، وأكثر ما يكون في العرب»[٢٠].

والكاهن: هو الذي يدَّعي مطالعة الغيب ويُخبر عمَّا هو كائن، وكانوا يدَّعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور الغيبية، فمنهم «مَن كان يزعم أنَّ له رؤيا من الجن وتابعة تُلقي إليه الأخبار، ومنهم مَن كان يدَّعي أنه يستدرك الأمور بفهم أُعطيه (حصل عليه أو اكتسبه)، وكان منهم مَن يُسمَّى عَرَّافاً، وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسبابٍ يستدل بها على مواقعها، كالشيء يسرق فيعرف المظنون بهِ السرقة، وتتهم المرأة بالزنى فيعرف مَنْ صاحبها، ونحو ذلك من الأمور»[٢١].

وكانت الكهانة عند العرب على ثلاثة أصناف[٢٢]:

(١) ما يتلقاه الكاهن من الجن، الذي يسترق السَّمع من السماء، حيث كانوا يصعدوا إلى السماء فيركب بعضهم البعض، إلى أنْ يدنوا الأعلى، بحيث يسمع الكلام ويُلقيه في أذن الكاهن، وهذا الصنف بطل منذ بعث الله (ﷻ) الرسول (ﷺ)، فقد حرست السماء من الشياطين وأرسلت عليهم الشهب، فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى، فيُلقيه إلى الأسفل قبل أن يُصيبه الشهاب.

(٢) ما يخبر بهِ الجني مَنْ يواليه من الكهنة، بما

يحدث من أمور على وجه الأرض ممَّا خفي أو قرب أو بعد.

(٣) الظـن والحدس والتخمـين، وهذا الصنف يجعل الله فيه لبعض الناس شدة وقوة، لكن الكذب فيه كثير، ومن هذا الفن العرافة، وصاحبها عرَّاف، وهو الذي يستدل على الأمـور بأسباب ومقدمات يدَّعي معرفته بها، كما أسلفنا.

(٢) التنجيـم: هـو النظـر في الحركـات الفلكيـة لمعرفـة أحكـام النجوم بحسـب حركاتهـا، فيكون الإخبـار عن حظوظ الناس بعـد النظر في النجوم، ومَـنْ يقـوم بهـذا العمـل يُسمَّـى (المنجـم)[٢٣]، والمقصـود بالحركـات الفلكيـة، حركـة السيارات السبـع عـلى مذهـب القدامـى: القمـر، وعطـارد، والشمـس، والمشـتري، والزهـرة، والمريـخ، وزحل[٢٤].

ويُقـال: إنَّ المنجـم ينظـر في حركـة الكواكـب والنجوم، فيقول مثلاً: لا تخرج من أجل نجم كذا، وأخـرج لطلوع نجم كذا، ويعتمد في قولهِ هذا على القياس والنظر في الطالع[٢٥].

وينقسم التنجيم إلى قسمين رئيسيين، هما[٢٦]:

(١) التنجيـم الاستدلالي: وهـو الذي يسعى إلى كشـف مستقبل الإنسان، من خلال رصد حركات الأجرام السماوية ومواقعها في السماء.

(٢) التنجيـم الحسـابي: وهـو التعـرف عـلى الأحـداث الفلكيـة عـن طريـق مراقبـة حـوادث الطبيعـة كحركـات الهـواء ومـا يتعلَّق بهـا، والتنبؤ بالأحـداث الفلكيـة المختلفـة مثل خسـوف القمر وكسـوف الشمـس وحركـــة الكواكـب السيارة وتحديد مواقعها في السماء وشروقها وغروبها.

(٣) الفراسـة: هـي الاسـتـدلال بالخَلـق الظاهر عـلى الخُلق الباطـن[٢٧]، بمعنى معرفـة الأشياء من خـلال هيئة الإنسان وشكله ولونه وطريقة كلامه، وقـد روي عـن رسـول الله (ﷺ) في بيـان فراسـة المؤمـن، أنـه قال: "اتقـوا فراسة المؤمـن، فإنه ينظر بنور الله"[٢٨]، وبيَّن ابـن الأثير معنى هذا الحديث، بقولـهِ: «يُقال بمعنيين، إحداهمـا: ما دلَّ ظاهر هذا الحديـث عليـه، وهو مـا يوقعه الله تعـالى في قلوب أوليائـهِ، فيعلمـون أحـوال بعض النـاس بنوع من الكرامـات وإصابـة الظن والحـدس. والثاني: نوع يتعلَّـم بالدلائـل والتجـارب والخلـق والأخلاق، فتعرف بهِ أحوال الناس»[٢٩].

ومـن ضروب الفراسة علـم الكتف، الذي ينظر في أكتاف الأغنام فيطَّلـع على أمور غيبية، من قبيل مـوت الحكَّام أو الأعيان كالعلـماء ونحو ذلك[٣٠]، ويكون الاستدلال بالكتف قبل طبخهِ، حيث يُلقى عـلى الأرض في بـادئ الأمر، ثمَّ يُنظر فيـه بعد مدَّةٍ من الزمن، ومن خلال التغيرات والتحولات التي تطـرأ عليه، يستـدل فيها على الأوضـاع الجارية في العـالم من الغلاء والرخـاء، والحروب الواقعة ولَمن الغلبـة فيها، ويُقال إنَّ علم الكتـف يُنسب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٣١].

ومن الفراسـة الريافة: وهي معرفـة مواطن الماء في الأرض مـن خـلال بعـده وقربـه، أو من خلال شم رائحة النباتـات، أو التراب، أو بحركة حيوان مخصوص وجد فيه[٣٢].

(٤) المنامـات: هي ما يـراه النائم في منامهِ، وهي ليسـت على نسـق واحد، قد تكـون صادقة منشأها منشـأ إلهي، تكشـف شيئاً من عـالم الغيب، فيعرف صاحبهـا بعض الأشياء عـن المستقبل قبل وقوعهِ،

فهي بشارة للمؤمن كرامة من الله (ﷻ)[٣٣].

فقد روي عن رسول الله (ﷺ) أنَّه قال: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"[٣٤]، وفي حديثٍ آخر: «جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة»[٣٥].

وقد تكون هذهِ المنامات كاذبة منشأها منشأ شيطاني، والتي مصدرها الشيطان الذي شغله الشاغل هو أن يُضل عباد الله ويُريهم ما يشاء من وساوسهِ، وقد تكون خيالات النفس، وما يُحدث بهِ المرء نفسه، وهذا ما دلَّت عليه الأحاديث الشريفة الواردة عن رسول الله (ﷺ) وأهل بيتهِ (عليه السلام)، ومنها:

عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: "الرؤيا ثلاثة: بشرى من الله، وتحزين من الشيطان، والذي يُحدِّث بهِ الإنسان نفسه فيراه في منامهِ"[٣٦].

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: "الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام"[٣٧].

والرؤيا الصادقة قد تحدث أحياناً للكافر والفاجر، وهذا ما أكَّده ابن حجر، إذ يقول: «إنَّ الرؤيا الصحيحة وإنْ اختصت غالباً بأهل الصلاح لكن قد تقع لغيرهم»[٣٨]، فتكون للكافر والفاجر إنذاراً له وحجةً عليه، أو قد تتضمَّن أمراً عاماً كما في رؤيا عزيز مصر، ورؤيا فرعون، وتكون للمؤمن بُشراً أو تسلية عن مصيبة، وقد تكون وسيلة لمعرفة الغيب، إلَّا أنه يجب على الإنسان أن يُفرق بين ما رآه، هل هو حقاً من عند الله، أم من عند الشيطان، أم خيالات النفس؛ لأنه ليس كل ما يرى في المنام هي رؤيا صادقة[٣٩].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ بعض المنامات تحتاج إلى تفسير؛ لأنها في بعض الأحيان تكون رمزية وغير واضحة؛ لذا على المفسِّر أو المعبِّر أن يفرق بين أضغاث الأحلام وغيرها، ويُفرق بين طبقات الناس فمنهم مَنْ تصح له رؤيا ومنهم مَن لا تصح[٤٠].

المبحث الثاني

أخبار رسول الله (ﷺ) بفتح المُسلمين للأندلس

من دلائل نبوة الرسول الأعظم مُحَمَّد (ﷺ) إخباره بالمعجزات، ومن بين تلك المعجزات الأحداث التي أخبر عنها وتنبأ بوقوعها ووقعت بالفعل، كفتوح البلدان واستقرار المُسلمين فيها، واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وانتشار الإسلام وبلوغه الآفاق، فقد أخبر رسول الله (ﷺ) بما سيكون لأُمتهِ من مُلك، فقد روي عنه (ﷺ) أنه قال: "إنَّ الله زوى[٤١] لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنَّ أمتي سيبلغ مُلكها ما زوى لي منها..."»[٤٢]، ويرى النووي أنَّ هذا الحديث يدل على أنَّ أغلب مُلك المُسلمين سينتشر في جهتي المشرق والمغرب، لا الشمال والجنوب، فيقول في بيان شرحهِ للحديث: «فيه إشارة إلى أنَّ مُلك هذهِ الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع، وأمَّا في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب»[٤٣].

وبما أنَّ الحديث أعلاه ذكر أنَّ امتداد المُسلمين سيكون بجهتي المشرق والمغرب، فإنَّ الأندلس تعد من جهة المغرب، وقد بشَّر رسول الله (ﷺ) المُسلمين بفتحها، وانتشار الإسلام فيها، على الرغم من كونها بلداً بعيداً عن آمال المُسلمين

حينها، إلَّا أنه (ﷺ) خصَّها بأحاديث كثيرة[٤٤] وكأنها عمق الإسلام، ومن بين هذهِ الأحاديث حديث أبي أيوب الأنصاري الذي قال: «بينما رسول الله (ﷺ) واقف، إذ توجه تلقاء المغرب، فسلَّم، وأشار بيدهِ؛ فقلت: على مَنْ تُسلم يا رسول الله!، قال: على رجالٍ من أمتي يكونون في هذا المغرب، بجزيرةٍ يُقال لها الأندلس، حيَّهم مرابط، وميتهم شهيد؛ وهم ممَّن استثنى الله في كتابهِ: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾[٤٥]»[٤٦]. وعلَّق ابن عذارى على هذا الحديث، بقولهِ: «وصحَّ وعد رسول الله (ﷺ) أنَّ الإسلام سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها، فكان الأمر كما وعد»[٤٧].

وفي حديثٍ آخر عن أبي أيوب الأنصاري (t)، قال: "وقف رسول الله (ﷺ) خارج المدينة متوجهاً تلقاء المغرب، فسلَّم وأشار بيدهِ، فقلت: على مَنْ تُسلم يا رسول الله؟، فقال: على رجالٍ من أمتي يكونون في هذا المغرب، في جزيرةٍ يُقال لها الأندلس، إليها آخر ما ينتشر الإسلام، ومنها أول ما ينقرض، وهي غريبة الإسلام، باب من أبواب الجنة، أهلها مرابطون في منازلهم، شهداء على فراشهم، ينظر شهداء غيرها إلى شهدائها كما ينظر أهل الأرض إلى النجوم، رباط يوم في ثغورها أعظم أجراً من رباط سنة في غيرها من الثغور"[٤٨].

وعن ابن عباس (ﷺ) أنه قال: "قام رسول الله (ﷺ) يوماً من مسجدهِ فأشار بيده مسلماً تلقاء المغرب، فقيل له: على مَنْ يا رسول الله؟ فقال: على ناسٍ من أُمتي يكونون بالمغرب الأقصى بجزيرةٍ يُقال لها الأندلس، إليها آخر ما ينتشر هذا الدين، رباط يوم فيها أفضل من رباط عامين في ثغور غيرها، حَيُّها مرابط ومَيِّتها شهيد"[٤٩].

وفي حديثٍ آخر عنه (ﷺ): "أنه خرج ذات يومٍ من المدينة، فأشار بيدهِ تلقاء المغرب مسلماً، فقيل له: يا رسول الله على مَنْ تُسلم؟، فقال: على أناسٍ من أمتي يكونون في هذا المغرب خلف هذا البحر بجزيرةٍ يُقال لها الأندلس، إليها آخر ما ينتشر هذا الدين، ومنتهى الإسلام، ومنها أول ما ينقرض، أهلها مرابطون في منازلهم، شهداء على فراشهم، رباط يومٍ بثغورها خير من عبادة سبعين سنة، أهلها شهداء مقدسون ليس لهم قابض إلَّا رب العالمين، يبعثهم الله يوم القيامة من بطون السمك ولجج البحار[٥٠] وحواصل الطيور»[٥١].

وعن مالكٍ (ﷺ)، أنه قال: "قال رسول الله (ﷺ): إنَّ الله تعالى زوى لي الأرض، فنظرت إلى ما تملك أُمتي منها، فرأيت جزيرة الأندلس آخر أعمالهم، فقلت يا جبريل: ما هذهِ الجزيرة؟ فقال: يا مُحَمَّد هذهِ الأندلس تفتحها أُمتك بعدك، حَيُّها مرابط سعيد، ومَيِّتها شهيد"[٥٢]. وعن رسول الله (ﷺ) أنه قال: "أخبرني جبريل عليه السلام أنَّ بأقصى المغرب جزيرة تُسمَّى بالأندلس تفتحها أمتي بعدي، وأنه سيكون منها رجال ميتهم شهيد، وحيُّهم مرابط سعيد، تحشرهم السحاب إلى المحشر يوم القيامة"[٥٣].

وروى عبد الملك بن حبيب بسندهِ عن رسول الله (ﷺ)، أنه قال: "تُفتح بعدي جزيرة بالمغرب يُقال لها الأندلس، حَيُّها سعيد ومَيِّتها شهيد، ولهم مع العدو كلَّ يومٍ وقائع وغارات، فإنهم ليسكنونها على رغم العدو على قلَّتهم وانقطاعهم، إذ بين أيديهم بحر مهلك، ومن ورائهم عدو مدرك، والعدو في وفرهم واتصال بلادهم، فلا يرَ بالأندلس غير سامر في ذات الله، أو مجاهد في سبيل الله، أو مجاوراً للعدو ومطيع لله"[٥٤].

وما رواه ابن عبد البر مرفوعاً إلى رسول الله (ﷺ)، أنه قال: "تُفتح بعدي جزيرة يُقال لها الأندلس، يأتي الكبير والصغير من أهلها شهيداً يوم القيامة، فيمطر الله بهم أرض بيت المقدس كما تمطر السماء ماءها"[٥٥].

وروى ابن حبيب عن ابن عباس، أنه قال: «قال رسول الله (ﷺ): كأني أنظر إلى رايات أُمتي بجزيرةٍ يُقال لها الأندلس، لا يزال ملكهم فيها محفوظاً، ورباطهم بها مقبولاً، وقتيلهم شهيد، والميت منهم على فراشهِ يُكتب له ثواب المرابط"[٥٦].

وروي عن رسول الله (ﷺ)، أنه قال: "سينقطع الرباط إلَّا بجزيرة الأندلس من بلاد المغرب الأقصى، والرباط بها أفضل رباطٍ على وجه الأرض"[٥٧].

وعنه (ﷺ)، أنه قال: "لا تزال دعوة الإسلام بجزيرة الأندلس إلى أنْ تقوم الساعة"[٥٨].

وعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، قال: "قال رسول الله (ﷺ): لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق، حتَّى تقوم الساعة"[٥٩]. وقد علَّق الحميدي على هذا الحديث، بقولهِ: «وهذا النص وإنْ كان عاماً لما يقع عليه، فللأندلس منه حظ وافر لدخولها في العموم، ومزية لتحققها بالغرب انتهاء آخر المعمور فيه، وبعض ساحلها الغربي على البحر المتوسط، وليس بعده مسلك»[٦٠].

ومن خطبةٍ لعمر بن الخطَّاب (رضي الله عنه)، قال فيها: "أيها الناس رحمكم الله، إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: أفضل رباطٍ على وجه الأرض رباط طرسوس[٦١]، ورباط الجزيرة المعروفة بالأندلس، فهما بابان من أبواب الجنة، وإنَّ للمرابط فيهما

حُرمة كحرمة مَنْ نصر مُحمَّداً (ﷺ) بنفسٍ طيبة ومال حلال... فلمَّا فُتحت مصر في خلافتهِ، قال: هذهِ البلدة التي أخبرنا بها رسول الله (ﷺ)، فبلغ ذلك كعب الأحبار[٦٢]، فأتاه فقال له: ليست هذهِ البلدة التي أخبر بها رسول الله (ﷺ) ولا هو هذا البحر، فقال له عمر: وأيُّ بلدةٍ هي؟ وأيُّ بحرٍ هو؟، فقال: هي جزيرة يُقال لها الأندلس... فقال له عمر: متى تُفتح هذهِ الجزيرة؟، فقال كعب: تُفتح هذهِ الجزيرة في تاريخ اثنين وتسعين من الهجرة..."[٦٣].

هذهِ الأحاديث التي ذكرناها، استخدمها المُسلمون كدعاية أو وسيلة إعلامية، لتحقيق النصر المنشود، وقد جاء فيها معاجز عديدة أخبر عنها رسول الله (ﷺ)، ووقعت كما أخبر، منها:

١. إخباره (ﷺ) ببقاء أمته بعده، وأنَّ فيهم رجال أشداء أصحاب قوة ونكاية في العدو، وأنهم سيتمكنون من فتح البلدان حتَّى يغزوا المغرب وصولاً إلى الأندلس التي فُتحت سنة ٩٢هـ.

٢. إخباره (ﷺ) بانتشار الإسلام والمُسلمين في ربوع الأندلس، ولهم فيه معارك متعددة مع العدو، وفعلاً وقع كما أخبر (ﷺ)، حيث بقي المُسلمون في الأندلس قرابة ثمانِ قرون، خاضوا فيه معارك متعددة مع الممالك النصرانية هناك.

٣. إعلامه (ﷺ) بأنَّ الإسلام لن يستمر في الأندلس، وقد تحقَّق ذلك، ففي سنة ٨٩٧هـ تمَّ سقوط آخر معقل سياسي إسلامي بيد الممالك النصرانية، وبهِ انتهى حكم المُسلمين للأندلس.

ومن الأحاديث التي أخبرت بفتح الأندلس، ما ذُكر من "أنَّ موضع جامع قرطبة كان حفرة

عظيمة يطرح فيها أهل قرطبة قمامتهم وأدفانهم وجيفهم، فلمَّا قدم نبي الله سليمان بن داود (عليه السلام) بلاد الأندلس مرَّ على قرطبة[٦٤]، فنزل بإزائها، فرأى تلك الحفرة، فوقف عليها ثمَّ قال للجن: أردموا هذا الموضع وعظموه وعدلوه، فسيكون بهِ مسجداً يُعبد الله تعالى فيه، ففعلت الجن ما أمرها بهِ نبي الله سليمان (عليه السلام)، فلمَّا فرغوا من توطئتهِ وتسويتهِ أمرهم أنْ يبنوا بهِ مسجداً فبنوه، وجعل فيه مَنْ يعمِّره من أحبار بني إسرائيل، فلم يزل كذلك إلى أنْ بعث الله عيسى (عليه السلام)، وظهر دين النصرانية، فصار ذلك المسجد كنيسة للنصارى يعبدون الله تعالى فيها، ويقرؤون الإنجيل إلى أنْ فتح الأندلس الإسلام، ودخل طارق بن زياد[٦٥] مولى موسى بن نصير[٦٦] قرطبة، فأمر ببناء المسجد الجامع المذكور في نصف تلك الكنيسة، فبني وبقي النصف الثاني كنيسة بأيدي النصارى، فلم يزل الأمر كذلك إلى أنْ ولِّي عبد الرحمن بن معاوية[٦٧] الداخل للأندلس، فاشترى النصف الثاني من الكنيسة، وزاده في الجامع المذكور وبناه وأتقنه، وأنفق في بنائهِ مائة ألف دينار بالوازنة، ثمَّ زاد فيه وحسَّن بناءه ولده هشام[٦٨]، وحفيده الحكم[٦٩]، ثمَّ زاد فيه عبد الرحمن بن الحكم[٧٠] زيادة كثيرة»[٧١].

هذا الحديث يؤكِّد على مسألةٍ مهمة، ألا وهي أنَّ الأخبار الغيبية التي أكَّدت على دخول المُسلمين إلى الأندلس وانتشار الإسلام فيها، سابقة لعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل تعود إلى عهد نبي الله سليمان (عليه السلام).

وفي استعداد المُسلمين لفتح الأندلس، يُذكر أنَّ قائد الجيوش الإسلامية المكلفة بفتح الأندلس طارق بن زياد أثناء مسيره لإنجاز عملية الفتح، غلبته عينه أثناء العبور، فنام على ظهر السفينة، فرأى في المنام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحوله الخلفاء الأربعة والمهاجرين والأنصار، بزيهم الحربي حتَّى مروا بهِ، فبشَّرهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بالفتح، قائلاً: يا طارق، تقدَّم لشأنك، وأمره بالرفق بالمُسلمين والوفاء بالعهد، فنظر فرأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه دخلوا الأندلس أمامه، فاستيقظ من نومهِ فرحاً مستبشراً، وبشَّر أصحابه، وأيقن أنَّ الله ناصره ومؤيده في غزوتهِ، فقويت عزيمته، واشتد قلبه، وتأكَّد أنَّ نصر الله قريب[٧٢] هذا المنام عبارة عن وسيلة دعائية، استعمله طارق بن زياد لاندفاع المُسلمين نحو القتال ولرفع معنوياتهم، وإلَّا كيف يأتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام لشخصٍ قد طبخ أسراه، وهذا الفعل بعيد كلَّ البُعد على أنْ يأتي بهِ مسلم، فيذكر ابن القوطية أنَّ طارق "أمر أصحابه بتقطيع مَنْ قتلوه من الأسرى، وطبخ لحومهم بالقدور، وعهد بإطلاق مَن بقي من الأسرى، فأخبر المنطلقون بذلك كل مَن لقوه"[٧٣].

ما مرَّ آنفا هو كل ما وقع بأيدينا من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في مسألة فتح المُسلمين لبلاد الأندلس، وقد بيَّنا من خلال مناقشتنا لهذهِ الأحاديث، كيف أنَّ مجريات الأحداث كانت مصاديق حية لما جاء في هذهِ الأحاديث من نبوءاتٍ وأخبارٍ غيبية.

المبحث الثالث

أخبار سكَّان الأندلس بفتح المُسلمين لبلادهم

لم تكن الأخبار الغيبية التي أخبرت بفتح المُسلمين لبلاد الأندلس حكراً على المُسلمين، بل كانت هناك أخبار أيضاً من جانب سكَّان البلاد المفتوحة، وأول هذهِ الأخبار ما هو مأثور من أنَّ مدينة طليطلة[٧٤]، عاصمة القوط[٧٥]، كان فيها بيت مغلق، عليه مجموعة من الأقفال، يحرسه قوم من ثقاتهم، حتَّى لا يفتحه أحد من الملوك، فكانوا كلَّما تسلَّم منهم ملكاً مقاليد الحكم أتاه هؤلاء الحراس الموكلون بحراسة البيت، وأخذوا منه قفلاً، وجعلوه على باب ذلك البيت من دون أنْ يقيموا قفل مَنْ تقدمه من الملوك، وجرت العادة على ذلك حتَّى بلغ عدد الأقفال ستة وعشرين قفلاً بعدد ملوكهم، وعندما جاء لذريق[٧٦] إلى الحكم سنة ٩١هـ - وهو تمام السابع والعشرين من ملوكهم -، رفض أن يضع قفلاً على الباب أسوةً بمن تقدمه من الملوك، وقال للحراس: لن أفعل حتَّى أعلم ما فيه؛ لأنه لم يعمل عبثاً، فقالوا له: أيها الملك، صدقت، أنه لم يعمل عبثاً، ولم يقفل سدى، ولا بدَّ من حكمةٍ في أقفاله، وإبقائه مقفلاً طيلة عهد الستة وعشرين ملكاً، ولم يحاول أحداً منهم أن يقدم على ما أنت عازم عليه، لذا نطلب منك أنْ تقفل عليه أسوةً بمَن تقدمك، وكان أسلافك لم يهملوا ذلك، فسر سيرهم، ولا تحاول تغيير سنَّتهم، فنخاف أنْ يُصيبنا شراً من فتحهِ، فلم يلتفت إليهم وأصرَّ على فتحهِ، حتَّى أنَّ كبراءهم ووجهاءهم اجتمعوا عنده، وتوسلوا إليه في الكف عن ذلك، وقالوا له: أيها الملك، إنْ كنت تظن أنَّ فيه مالاً فقدره لنا، ونحن نجمعه لك من أموالنا، ولا تُحدث علينا حدثاً لا نعرف عواقبه، لكنه لم يُصغِ إليهم، وأبى إلَّا فتحه، والنظر إلى ما فيه، ففتح الأقفال، ودخل البيت، فوجده فارغاً، لا شيء فيه إلَّا تابوت عليه أقفال، فأمر بفتحهِ، فوجده أيضا فارغاً، ليس فيه إلَّا قطعة من القماش فيها رسوم العرب بزيهم الحربي، وفي أعلاها أسطر، قرأت فإذا فيها: إذا كسرت الأقفال عن هذا البيت، وفتح هذا التابوت، فظهر ما فيه من الصور، فإنَّ هذهِ الأمة المصورة تدخل الأندلس، فتغلب عليها وتملكها، فندم لذريق على ما فعل، وأيقن أنَّ أمراً عظيماً سيحل بدولتهِ، وتمنَّى لو لم يدخل البيت الذي أنذره ما بداخلهِ بشرٍّ عظيمٍ، فأمر بإرجاع الأقفال، وإقرار الحراس على حالهم، ولم يمضِ طويلاً على فتح البيت، حتَّى كان العرب في طريقهم إلى الأندلس[٧٧].

وما يؤكد خوف لذريق وجزعه، هو إرساله لأحد جنودهِ ليتجسَّس على معسكر جيش المُسلمين لمعرفة صفاتهم وقدراتهم العسكرية، فعاد الجندي وأخبر لذريق بأنَّ صفاتهم تشبه الصفات التي وجدوها مصورة في تابوت البيت المقفل، فدخل الرعب والجزع على لذريق وجيشه[٧٨].

يرى أحد الباحثين أنَّ هذهِ القصة غير واقعية وإنما أسطورة باطلة، وأنها من مختلقات المُسلمين، لإضفاء طابع قدسي على عملية الفتح، فيقول: «أمَّا الرق والرسوم التي تصور العرب في هيئاتهم وبزاتهم وأسلحتهم ومطاياهم والكلمات التي تصفهم بأسلوبٍ ذي طابع نبوي، ألا توضح جميعاً بما لا يقبل الشك أنَّ الأسطورة نُسجت بعد الفتح لإضفاء طابع قُدسي عليه، وهي تمنحه عمقاً تاريخياً وتسويغاً علوياً يتخطيان طاقة البشر؟»[٧٩].

في الحقيقة أنَّ جذور هذهِ القصة تعود إلى

المصادر العربية، إذ نجدها أول مرة عند ابن حبيب (ت٢٣٨هـ) في كتابه (التاريخ)، روايةً عن الفقيه عبد الله بن وهب[٨٠]، تلميذ مالك بن أنس، وهو بدوره يروي عن الفقيه الليث بن سعد[٨١]، وهذان العالمان المصريان قد شغفا بالروايات التاريخية القريبة إلى الأساطير والحكايات الشعبية، ولم ينقلها أيُّ مصدر محلي من بين أوساط الشعب المغلوب، وحتَّى المصادر المسيحية التي نقلتها هي متأخرة كثيراً عن المصادر العربية، وربما نقلتها مباشرةً عن المصادر العربية[٨٢]، ويبدو أنَّ هذا هو السبب الذي جعل الباحث يعتقد بأنَّ هذهِ القصة هي من مختلقات العرب.

وحينما بدأ المُسلمون بحزم أمتعتهم، والتجهيز لفتح الأندلس، أرسل موسى بن نصير طارق بن زياد إلى تلمسان[٨٣]، وأمره أن يترصَّد سواحل البحر عسى أنْ يُصيب سفن الروم، وهناك التقى طارق بشيخ عنده علم بالنجوم، فقال له: «هل تعرف في علمك مَنْ يفتتح الأندلس؟، قال: يفتتحها معكم قوم يُقال لهم البربر وهم على دينكم»[٨٤].

هذا الخبر يوضح أنَّ علِّية القوم من سكَّان الأندلس كانوا على علم بمَنْ سيدخل عليهم من الأقوام، كما ويعد أنه أحد الأخبار التي شحذت هِمَم المُسلمين، وشجعتهم بالتوجه نحو البلاد الأندلسية، يحذوهم الأمل بالانتصار، على الرغم من أنَّ القوط يفوقونهم عُدَّة وعدداً.

وعندما نزل المُسلمون الأرض الأندلسية، وفتحوا الجزيرة الخضراء[٨٥]، وقعت بأيديهم امرأة عجوز من أهل تلك الجزيرة، فأصرت على لقاء قائد الجيش الإسلامي طارق بن زياد، فاقتيدت إليه، وعندما التقت بهِ قالت له: كان زوجي عالماً بالغيب، ومدركاً للحوادث قبل وقوعها، وقد أخبرني ذات يوم بأنَّ أميراً غريباً سيدخل جزيرة الأندلس ويغلب عليها، من صفاتهِ أنه ضخم الهامة، وأنت كذلك، وبما أنَّ ضخامة الهامة ليست علامة كافية لتمييز طارق عن الآخرين، استدرجت قائلة: ومن صفاتهِ الأخرى أنَّ في كتفه الأيسر شامة عليها شعر، فإنْ كانت فيك فأنت هو، فكشف ثوبه عن كتفهِ، فإذا بالشامة فيه على ما ذكرت العجوز، فاستبشر طارق بذلك ومَن معه[٨٦].

هذهِ النبوءة تُعد بمثابة وسيلة لجذب أنظار المقاتلين نحو قائدهم، والالتفاف حوله، خاصةً وأنَّ العلامات توافرت فيه، فارتفعت بذلك معنوياته ومعنويات مقاتليه في القتال والاستمرار بالفتح.

لم تقتصر الأخبار الغيبية على طارق بن زياد، بل أصاب موسى بن نصير شيئاً منها، فيُذكر أنَّ موسى عندما قدم إلى الأندلس، وأثناء فتحهِ للمدن صادفه أحد الأساقفة، فقال له: «إنَّا لنجدك في كتب الحدثان عن (النبي) دانيال (عليه السلام)، بصفتك صياداً تصيد بشبكتين، رجل لك في البر، ورجل لك في البحر، تضرب بهما ها هنا وها هنا فتصيد، فسُرَّ بذلك موسى وأعجبه"[٨٧].

كما ويُذكر عن أساقفة النصارى أنَّ موسى بن نصير كان مذكوراً في كتبهم، فكانوا كلَّما رأوه قالوا: «هو والله فأعطوه المعقل، ولم يهزم له جمع قط»[٨٨].

يُعد هذا الاستشهاد بالنَّبي دانيال (عليه السلام)، نقلاً عن الأسقف النصراني، إحدى وسائل الدعم

لعملية الفتح، فمثلما قويت عزائم المُسلمين بظهور رسول الله (ﷺ) لطارق في المنام، فمن شأن كلام النَّبي دانيال العبري، وشهادة الأسقف النصراني، أنْ يصبغا الفتوح بصبغةٍ دينية[٨٩]، كما أنَّ هذين الخبرين يُعدان من الوسائل الدعائية التي استخدمها السكَّان المحليون للتخلص من ظلم واضطهاد الحكم القوطي لهم.

ومن الأخبار الأخرى التي رافقت المُسلمين في فتحهم للبلاد الأندلسية، ما ورد عن الشيخ الكبير الذي التقى بموسى بن نصير، الذي «عصب حاجبيه من الكبر، فقال له موسى: مَنْ أنت؟، فقال: رجلٌ من أهل هذهِ البلاد، فقال له: ما لنا من العِلم عندك؟، قال: افتتحتم قمونية، قال: نعم، قال: فإنكم لا بد أنْ تنتهوا من هذهِ البلاد إلى منتهاكم، فنهض موسى بفتح مدائن الأندلس مدينة بعد مدينة»[٩٠].

وبعد أنْ فتح موسى بن نصير المدن الأندلسية، توغَّل في بلاد الإفرنج، «فانتهى إلى مفازةٍ كبيرة وأرض سهلة ذات آثار، فأصاب فيها صنماً قائماً مكتوب فيه بالنقر كتابة عربية، فقرأت فإذا هي: ارجعوا يا بني إسماعيل، فإلى هذا منتهاكم، وإنْ سألتم إلى ماذا ترجعون أخبرتكم أنكم ترجعون إلى الاختلاف في ذات بينكم، حتَّى يضرب بعضكم بعضاً، وقد فعلتم، فهاله ذلك، وقال: ما كتب هذا إلَّا لمعنى كبير، فشاور أصحابه في الإعراض عنه وجوازه إلى ما وراءه، فاختلفوا عليه، فأخذ برأي جمهورهم، وانصرف الناس، وقد أشرفوا على قطع البلاد وتقصي الغاية»[٩١].

هذهِ الكتابة على الصنم يُحتمل أنْ تكون من مختلقات الإفرنج، لإيقاف زحف المُسلمين نحو بلادهم، فيقول أحد الباحثين: إنَّ «قصة الكتابة هذهِ أشبه بأنْ تكون ملفَّقة أو محرَّفة عن قصةٍ أخرى... ويجوز إنْ صحَّ خبرها أنْ تكون كتابة محدثة نقرها الإفرنج أنفسهم ليدخلوا الوهل (الخوف) على قلوب العرب بعد أنْ رأوهم أوغلوا في بلادهم وصمَّموا أنْ يصلوا إلى غايتها»[٩٢]، وقد وافقه على هذا الرأي باحث آخر، إذ يقول: «أمَّا القول إنَّ الإفرنجة قد صنعوا هذا الصنم ونقشوا عليه العبارة العربية المذكورة آنفاً، ووضعوه على طريق العرب المتقدمين، فأمر جائز عقلياً ولكن ما من دليل تاريخي عليه»[٩٣].

أضف إلى ذلك، أنَّ تراجع موسى بن نصير عن السير في فتوحهِ إلى أرض الإفرنج، وتحقيق هدفه في اختراق «ما بقي عليه من بلاد الإفرنجة، وأنْ يقتحم الأرض الكبيرة، حتَّى يتصل بالناس في الشام، متخذاً مخترقه بتلك الأرض طريقاً مهيئاً يسلكه أهل الأندلس في مسيرهم ومجيئهم من المشرق وإليه على البر لا يركبون بحراً»[٩٤]، ليس بسبب الكتابة التي نُقشت على الصنم، وإنما بسبب طلب الوليد بن عبد الملك[٩٥] في القدوم إليه؛ لأنه رأى أنَّ هدف موسى بن نصير باكتساح أوروبا وصولاً إلى الشام من شأنهِ أنْ يغرر بالمُسلمين، ويقطعهم عن مركز الخلافة، ويجعلهم عُرضةً للنوائب، لذلك استدعاه إلى دمشق[٩٦].

فعاد موسى إلى دمشق سنة ٩٥هـ امتثالاً لأمر الوليد، محمَّلاً بالغنائم والأموال والسبايا، بعد أنْ فتح أغلب مدن الأندلس[٩٧].

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث، توصلنا إلى الاستنتاجات الآتية:

إنَّ الغيب هو كل ما غاب عن الإنسان، وينقسم إلى قسمين: الأول الغيب الذي لا يستطيع لأيِّ مخلوق إدراكه، فهو غيب خاص لله (ﷻ) وحده، والثاني الغيب الذي يستطيع للإنسان إدراكه، وهذا القسم يتفرع منه ثلاثة أفرع: الفرع الأول: الغيب الذي أفاضه الله (ﷻ) على أنبيائه ورسله فقط عن طريق الوحي، وهذا الغيب خاص بالأنبياء والرسل، الفرع الثاني: غيب أفاضه الله (ﷻ) أيضاً على عباده الصالحين كرامةً منه وفضلاً، وهذا ما يُعبَّر عنه بالفراسة والتفرس، وهذا يختلف اختلافاً جذرياً عن النوع الأول؛ لأن كما قلنا الأول خاص بالأنبياء والرسل المكلفين بهداية البشرية، الفرع الثالث الغيب الذي يتوصل إليه الإنسان بتحليله الفكري، من خلال التجربة والبحث العلمي، مثل توصل الأطباء إلى اكتشاف أدوية جديدة.

إنَّ جميع ما ذكر من نبوءات وإخبارات غيبية فيما يخص فتح الأندلس، سواءٌ كانت من جانب العرب، أو من جانب السكَّان الأصليين أهالي البلاد المفتوحة، لعبت دوراً كبيراً في تسهيل عملية الفتح، ونشر الدعوة الإسلامية، ورفع معنويات الجيش الإسلامي وحثه على القتال، وكأنَّ عملية فتح الأندلس ليست وليدة إرادات بشرية، وإنما قدر مسطور في الحديث النبوي الشريف، وفي علم الغيب، وتجدر الإشارة إلى أنَّ الإخبارات التي عند أهالي البلاد المفتوحة أقدم بكثير من التي عند المُسلمين، إذ أنَّ إخباراتهم تعود إلى النبي دانيال، الذي عاش في القرن السابع قبل ميلاد السيد المسيح (عليه السلام).

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.

- ابن الأبار، مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ)، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥م.

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد الشيباني الجزري (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزأوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- أرسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢.

- البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ) سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم وتصحيح وتعليق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين بن الخطيب وعبد العزيز بن باز، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان، ط ٢، بيروت: دار صادر: ١٩٩٥م.

- الحميدي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله الأزدي (ت٤٤٨هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، القاهرة: الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٦م.

- الحميري، مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م.

ـــــــــ صفة جزيرة الأندلس، تصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال، ط٢، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- الخطابي، أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد البستي (ت٣٨٨هـ)، معالم السنن، حلب: المطبعة العلمية، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمدِ بن مُحَمَّد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د ت.

- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) تذكرة الحفاظ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

ـــــــــ سير أعلام النبلاء، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦.

- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر التيمي (ت٦٠٦هـ) التفسير الكبير، ط ٣، بيروت: دار أحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد (ت٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت: دار القلم، ١٤١٢هـ.

- الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت٤٢٠هـ) تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: مُحَمَّد زينهم، القاهرة: دار الفرجاني، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- الزبيدي، محب الدين أبو فيض مُحَمَّد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) الأعلام، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

- سالم، عبد العزيز، تاريخ المُسلمين وآثارهم في الأندلس، بيروت: دار المعرفة، د ت.

- السلمي، عبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت٢٣٨هـ) كتاب التاريخ، تحقيق: عبد الغني مستو، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨.

- سمار، سعد عبود، إدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد١١.

- الشاذلي، محمود مبارك، أساطير الفتح الأندلسي، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد ٤٩، ٢٠١٩.

- شامي، يحيى، تاريخ التنجيم عند العرب وأثره في المجتمعات العربية والإسلامية، بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- الشنتناوي، أحمد، التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م.

- الشنقيطي، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار (ت١٣٩٣هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن

بالقرآن، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

– ابـن أبي شيبـة، أبـو بكـر عبـد الله بـن مُحَمَّـد بن إبراهيـم العبسي (ت٢٣٥هـ) مصنـف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

– الصفـدي، صـلاح الديـن خليـل بـن أيبك بن عبـد الله (ت٧٦٤هـ) الوافي بالوفيـات، تحقيق: أحمد الأرنـاؤوط وتركـي مصطفـى، بـيروت: دار إحيـاء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

– الضبـي، أبـو جعفـر أحمـد بـن يحيى بـن عميرة (ت٥٩٩هـ) بغيـة الملتمـس في تاريـخ رجـال أهـل الأندلس، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

– طـاش كـبرى زادة، أحمـد بـن مصطفـى (ت٩٦٨هـ)، مفتاح السعـادة ومصبـاح السيادة في موضوعـات العلوم، بـيروت: دار الكتـب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

– الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامـع البيـان عـن تأويل آي القـرآن، تحقيـق: خليل الميس، ضبط وتوثيـق وتخريج: صدقي جميل العطار، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

_____ المنتخـب مـن ذيـل المذيـل، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

– طربية، جرجـي أنطونيوس، الوجدية وأثرها في الأندلس بحـث في الأساطير والخرافـات والغيبيات الأندلسية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣م.

– طرخـان، إبراهيـم عـلي، دراسـات في تاريـخ أوروبـا في العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م.

– الطـوسي، أبـو جعفـر مُحَمَّـد بـن الحسـن (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسـير القرآن، تحقيق: أحمد حبيـب قصـير العامـلي، بـيروت: دار إحيـاء التراث العربي، ١٤٠٩هـ.

– عثمان، عبـد الكريم، رحلة عبر الغيب بين آيات القرآن وصفحات الأكوان، حلب: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.

– ابـن عذاري، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد المراكشي (ت ٧١٢هـ)، البيـان المغـرب في اختصـار أخبـار الأندلس والمغرب، تحقيق: بشـار عواد ومُحَمَّد بشار، تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣،

– ابـن العربي، مُحَمَّد بـن عبد الله المعافري الأشبيلي (ت٥٤٣هـ)، أحكـام القـرآن، تحقيـق: مُحَمَّـد عبـد القـادر عطـا، ط ٣، بـيروت: دار الكتـب العلميـة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

– العمـوش، بسام عـلي سلامة، الإيـمان بالغيب، عمان: دار المأمون، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

– القرطبـي، أبـو العبـاس أحمـد بـن عمـر (ت٦٥٦هـ)، المفهـم لمـا أشكل مـن تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الديـن مسيو وآخرون، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

– القنوجي، صديق حسـن (ت١٣٠٧هـ)، أبجد العلوم الوشي المرقـوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبـد الجبـار زكـار، ط٢، دمشـق: منشـورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م.

– ابـن القوطيـة، أبـو بكر مُحَمَّـد بن عمـر بن عبد العزيز (ت٣٦٧هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط٢، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

– ابـن الكردبـوس، عبد الملك بن مُحَمَّـد التوزري

(كـان حيـاً ٥٧٥هـ)، الاكتفـاء في تاريـخ الخلفـاء، تحقيـق: صالـح عبـد الله الغامـدي، المدينـة المنـورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

– الكـردي، فـوز عبـد اللطيـف، أصـول الإيـمان بالغيـب وآثـاره، رسالـة ماجستـير منشـورة، جامعـة أم القـرى، كليـة الدعـوة وأصـول الديـن، ١٤٢٦هـ/ ١٤٢٧هـ.

– الكلباني، خليفة عبيد، حول علم الأئمة بالغيب، البحرين: دار العاصمة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

– الكليني، أبو جعفر مُحَمَّد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ)، الكـافي، تحقيـق: علي أكـبر الغفاري، ط٣، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨هـ.

– مجاهـد، عـماد، التنجيـم بـين العلـم والديـن والخرافة، بـيروت: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

– المجلـسي، مُحَمَّـد باقـر (ت١١١١هـ)، بحـار الأنـوار الجامعـة لدرر أخبـار الأئمـة الأطهار، ط٢، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

– مجموعـة مؤلفـين، المعجـم الوسيـط، ط٤، مـصر: مجمع اللغـة العربية، مكتبة الـشروق الدولية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

– مجهـول، تاريـخ الأندلـس، تحقيق: عبـد القادر بوباية، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.

– مجهـول، ذكـر بـلاد الأندلـس، تحقيـق: لويـس مولينـا، مدريـد: المجلس الأعلى للأبحـاث العلمية، ١٩٨٣م.

– محيـي، أنسـام زيد، الإعجـاز القـرآني في الأنباء الغيبيـة، مجلة الأستـاذ، كلية التربية ابـن رشد بغداد، العدد ٢٠٧، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م.

– المقـري، شهاب الدين أحمد بـن مُحَمَّد التلمساني (ت١٠٤١هـ)، نفـح الطيـب مـن غصـن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

– ابـن منظـور، أبو الفضل جمـال الديـن مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، قم: نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

– مؤنـس، حسـين، فجـر الأندلس، القاهـرة: دار الرشاد، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

– النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٧١٠هـ)، مـدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديـوي، تقديم ومراجعـة: محيي الديـن ديب مستو، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

– النـووي، أبـو زكريا محيي الديـن يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، شرح النـووي عـلى مسلـم، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

– النيسابـوري، مسلـم بـن الحجـاج القشـيري (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

– ابن هذيل، عـلي بن عبد الرحمن الأندلسي (ق ٨ هـ)، تحفـة الأنفس وشعار سكـان الأندلس، تحقيق: عبـد الإله أحمد نبهان ومُحَمَّد فاتح صالح، الإمارات: مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

الهوامش

١. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٥٤؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢، ص٢٩٥.
٢. الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٢٩٥.
٣. محيي، أنسام زيد، الإعجاز القرآني في الأنباء الغيبية، مج١، ص٢٨٠.
٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١، ص١٥١.
٥. التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص٥٥.
٦. المفردات في غريب القرآن، ص٦١٦.
٧. أحكام القرآن، ج١، ص١٥.
٨. التفسير الكبير، ج٢، ص٢٧٣.
٩. كشاف اصطلاحات الفنون، ج٢، ص١٢٥٦.
١٠. التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً، ص٥.
١١. رحلة عبر الغيب بين آيات القرآن وصفحات الأكوان، ص٢٣.
١٢. العموش، الإيمان بالغيب، ص١٤.
١٣. للمزيد، يُنظر: العموش، الإيمان بالغيب، ص٤٠-٤٣؛ الكلباني، حول علم الأئمة بالغيب، ص٦ وما بعدها.
١٤. سورة النمل، الآية: ٦٥.
١٥. سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
١٦. سورة الجن، الآيات: ٢٦-٢٧.
١٧. سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.
١٨. الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص١٤٩.
١٩. سمار، إدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام، ص٢٤٣.
٢٠. طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٤٠؛ القنوجي، أبجد العلوم، ج٢، ص٤٥٣.
٢١. الخطابي، معالم السنن، ج٤، ص٢٢٨-٢٢٩.
٢٢. القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج٥، ص٦٣٣؛ النووي، شرح النووي على مسلم، ج١٤، ص٢٢٣.
٢٣. شامي، تاريخ التنجيم، ص٢٥؛ مجاهد، التنجيم بين العلم والدين والخرافة، ص٢٨.
٢٤. شامي، تاريخ التنجيم عند العرب، ص٢٦.
٢٥. النسفي، مدارك التنزيل، ج١، ص٤٢٦؛ سمار، إدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام، ص٢٤٤.
٢٦. مجاهد، التنجيم بين العلم والدين والخرافة، ص٢٩.
٢٧. القنوجي، أبجد العلوم، ج٢، ص٣٩٦.
٢٨. الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص١٤٩.
٢٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣، ص٤٢٨.
٣٠. الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٤، ص٤٩.
٣١. القنوجي، أبجد العلوم، ج٢، ص٩٢.
٣٢. القنوجي، أبجد العلوم، ج٢، ص٣٠٩.
٣٣. الكردي، أصول الإيمان بالغيب وآثاره، ص٧٠.
٣٤. البخاري، صحيح البخاري، ج٨، ص٦٩؛ النيسابوري، صحيح مسلم، ج٤، ص١٧٧٣.
٣٥. المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٥٨، ص٢١٠.
٣٦. النيسابوري، صحيح مسلم، ج٤، ص١٧٧٣؛ المجلسي، مُحَمَّد باقر، بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٩١.
٣٧. الكليني، الكافي، ج٨، ص٩٠.
٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٢، ص٣٨١.
٣٩. الكردي، أصول الإيمان بالغيب وآثاره، ص٧٠-٧١.
٤٠. سمار، إدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام، ص٢٧٦.
٤١. زوى: طوى وقبض وجمع. يُنظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ص٤٠٨.
٤٢. ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج٦، ص٣١١؛ النيسابوري، صحيح مسلم، ج٤، ص٢٢١٥.
٤٣. شرح النووي على مسلم، ج١٨، ص١٣.
٤٤. إن جميع ما ورد من أحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حول الأندلس، هي أحد عشر حديثاً، وهذهِ الأحاديث لم تذكرها كتب الحديث، وإنما أنفرد كتاب تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول من أبناء القرن الرابع الهجري بنقل أكثرها، حيث نقل منها تسعة أحاديث.
٤٥. سورة الزمر، الآية: ٦٨.
٤٦. لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث، وإنما وجدته فقط عند ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد المراكشي (ت٧١٢هـ)، البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد ومُحَمَّد بشار، تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ج١، ص٢٨.
٤٧. البيان المغرب، ج١، ص٢٨.
٤٨. مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص٥٩.

٤٩. مجهول، تاريخ الأندلس، ص٥٨؛ ابن هذيل، ص٧٠.
٥٠. لج البحر: الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٥٤.
٥١. مجهول، تاريخ الأندلس، ص٥٧.
٥٢. مجهول، تاريخ الأندلس، ص٦٠.
٥٣. مجهول، تاريخ الأندلس، ص٥٦.
٥٤. مجهول، تاريخ الأندلس، ص٥٦.
٥٥. مجهول، تاريخ الأندلس، ص٥٧.
٥٦. مجهول، تاريخ الأندلس، ص٥٩.
٥٧. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج١، ص١٧.
٥٨. مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج١، ص٢٠.
٥٩. النيسابوري، صحيح مسلم، ج٣، ص١٥٢٥؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٦.
٦٠. جذوة المقتبس، ص٦.
٦١. طرسوس: مدينة مسورة في شمال بلاد الشام، (حالياً تابعة إلى تركيا)، بناها هارون الرشيد سنة ١٧٠هـ، وأكملها في سنة ١٧٢هـ، لها خمسة أبواب: باب الجهاد، وباب الصفصاف، وباب الشام، وباب البحر، والباب المسدود، ولي قضاءها أبو عبيد القاسم بن سلام وفيها دفن المأمون بن الرشيد سنة ٢١٨هـ. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٨.
٦٢. كعب الأحبار: هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، يكنى بأبي إسحاق، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، أسلم في عهد أبي بكر، وقيل في عهد عمر، قدم المدينة في أيام عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، خرج إلى الشام فسكن حمص، وتوفي فيها سنة ٣٢هـ عن عمر يناهز ١٠٤ سنة. يُنظر: الطبري، المنتخب من ذيل المذيل، ص١١٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٤٢؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢٢٨.
٦٣. مجهول، تاريخ الأندلس، ص٦١-٦٢.
٦٤. قرطبة: هي أعظم مدن الأندلس، وعاصمة الخلافة الأموية، وهي مدينة حصينة بسور من الحجارة ولها بابان مشرعان في السور نفسه، وفيها المسجد الجامع المشهور أمره، الشائع ذكره، وكان فيها أعلام العلماء، وسادة الفضلاء، تجارها مياسير، وأحوالهم واسعة، وعندما سقطت الدولة الأموية وبدأ عصر ملوك الطوائف، وقويت شوكة بني عباد وغيرهم، واستولى كل أمير بناحية، خربت قرطبة، فعمرت أشبيلية ببني عباد، وصار بها سرير ملك الأندلس. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٤-٣٢٥؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص١٥٣-١٥٧.
٦٥. هو: طارق بن زياد، أصله من البربر، أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من أشد رجاله، وعندما أتم لموسى فتح طنجة ولى عليها طارق سنة ٨٩هـ، وبقي فيها إلى أوائل سنة ٩٢هـ، حيث أرسله لفتح الأندلس، فيعد هو الفاتح الحقيقي لبلاد الأندلس، توفي سنة ١٠٢هـ. يُنظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٤٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢١٧.
٦٦. هو: موسى بن نصير اللخمي، يُكنى بأبي عبد الرحمن، ولد سنة ١٩هـ، ونشأ في دمشق، غزا قبرص وبنى بها حصوناً، خدم بني أمية، وولي لهم الأعمال، فكان على خراج البصرة في عهد الحجاج، غزا إفريقية في ولاية عبد العزيز بن مروان، وعندما آلت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك ولاه إفريقية الشمالية وما وراءها من المغرب سنة ٨٨هـ فأقام في القيروان، وفي سنة ٩٢هـ وجه مولاه طارق لفتح الأندلس، وفي سنة ٩٣هـ دخل موسى الأندلس وأخضع كثير من المدن، وكان هدفه اختراق أوربا وصولاً إلى الشام، إلا أنَّ الوليد لم يوافق على هذا المشروع، فاستدعاه إلى دمشق، فاستخلف ابنه عبد العزيز على الأندلس، وابنه الآخر عبد الله على إفريقية وعاد إلى دمشق فدخلها سنة ٩٦هـ والوليد في مرض موته، فلما ولي سليمان أخ الوليد استبقاه عنده، وحج معه فمات بالمدينة سنة ٩٧هـ. يُنظر: الضبي، بغية الملتمس، ص٤٥٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٣١٨-٣٢٩؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٣٣٠-٣٣١.
٦٧. هو: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، يكنى بأبي المطرف، والملقب بصقر قريش، لقبه أبو جعفر المنصور، ويعرف بالداخل، مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، ولد في دمشق، ونشأ يتيماً مات أبوه وهو صغير فتربى في بيت الخلافة، هرب لما ظهرت دولة بني العباس، ولم يزل مستتراً إلى أن دخل الأندلس سنة ١٣٨ه فقامت معه القبائل اليمنية، فخرج على الوالي يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، وحاربه فهزمه واستولى على

قرطبة يوم الأضحى من العام المذكور، فاتصلت ولايته إلى أنْ مات سنة ١٧٢ هـ. يُنظر: الضبي، بغية الملتمس، ص١٢؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٣٥-٤٢؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٣٣٨.

٦٨. هو: هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، يكنى بأبي الوليد، ثاني أمراء الدولة الأموية في الأندلس، ولد في قرطبة سنة ١٣٩ هـ، ولاه أبوه ماردة، وبعد وفاة أبيه سنة ١٧٢ هـ بويع بالإمارة، لقب بالرضا لعدله، حتى شبهه الناس بعمر بن عبد العزيز، استمر في الإمارة إلى أن توفي في قرطبة سنة ١٨٠ هـ. يُنظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٤٢-٤٣؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٨٦.

٦٩. هو: الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك بن مروان، يكنى بأبي العاص، ثالث أمراء الدولة الأموية في الأندلس، ولد سنة ١٥٤ هـ بقرطبة، تولى الإمارة بعد وفاة أبيه سنة ١٨٠ هـ، وكان جباراً شديداً وطاغياً مسرفاً، وهو الذي أوقع بأهل الربض الوقعة المشهورة، وكان الربض محلة متصلة بقصره فاتهمهم بتدبير مكيدة للإيقاع به، فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم، فسمي الحكم الربضي لذلك، كما كانت له وقائع مع الممالك النصرانية، فسار إليهم بنفسه سنة ١٩٦ هـ، فقاتلهم وأنتصر عليهم، فعلى شأنه وهابه الناس، أستقر له الأمر إلى أنْ توفي في قرطبة سنة ٢٠٦ هـ. يُنظر: الضبي، بغية الملتمس، ص١٤؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٤٣-٥٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٦٧-٢٦٨.

٧٠. هو: عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، يكنى بأبي المطرف، رابع ملوك بني أمية في الأندلس، ولد في طليطلة سنة ١٧٦ هـ، وبويع بالإمارة في قرطبة سنة ٢٠٦ هـ، بعد وفاة أبيه بيوم واحد، بنى جامع أشبيلية، وأول من ضرب النقود باسمه، كان محباً للعلوم وخاصة علوم الفلسفة وعلوم الفلك والتنجيم، لقب بالأوسط؛ لأن الأول هو عبد الرحمن بن معاوية أول ملوك بني أمية في الأندلس، والثالث هو عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله ثامن ملوك بني أمية، الذي أعلن الخلافة في الأندلس، توفي عبد الرحمن الأوسط في قرطبة سنة ٢٣٨ هـ. يُنظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص١١٣-١١٩؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٣٠٥.

٧١. مجهول، تاريخ الأندلس، ص٨١-٨٢.

٧٢. ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٤؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٣١.

٧٣. تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٥.

٧٤. طليطلة: مدينة حصينة مسورة من بناء العمالقة، كانت دار ملك القوط بالأندلس، تقع على ضفة نهر الوادي الكبير، وجد فيها المُسلمون عندما فتحوها سنة ٩٢ هـ ذخائر تفوق حد الوصف، تكثر فيها البساتين والأنهار والمواشي، ظلت بأيدي المُسلمين إلى أنْ سلَّمها يحيى بن يحيى بن ذي النون الملقب بالقادر بالله إلى الإفرنج سنة ٤٧٧ هـ، ينتسب إليها جماعة من العلماء المُسلمين منهم أبو عبد الله الطليطي راوي كتاب صحيح مسلم. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩-٤٠؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص١٣٠-١٣٥.

٧٥. القوط: هم أحد الجماعات الجرمانية، سكنوا شبه جزيرة إسكندناوة - اسكندنافية، وعندما ضعفت الإمبراطورية الرومانية في أوائل القرن الخامس الميلادي، استولت هذهِ القبائل على أملاكها، فكانت شبه جزيرة أيبيريا - الأندلس - من نصيب القوط الغربيون، حيث دخلوها في أوائل القرن السادس الميلادي وتحديداً سنة ٥٠٧م، وقد انقسم القوط عند خروجهم من موطنهم إلى قسمين، هما: القوط الشرقيون، والقوط الغربيون، ولا توجد علاقة بين الموقع الجغرافي وبين هذا التقسيم، ويبدوا أنَّ هذهِ التسمية اكتسبت نوعاً من الحقيقة بحكم تداولها بين المراجع التاريخية. يُنظر: طرخان، دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، ج١، ص٣٣-٤١.

٧٦. لذريق: هو آخر ملوك القوط، وفي عهده فتح المُسلمون الأندلس، وانتصروا عليه في معركة وادي لكة، وهناك اختلاف كبير حول أصله، فمنهم من قال: أنه زعيم قوطي كبير عالم بأمور الحرب والسلم، ومنهم من قال: إنه من أصول ملكية، ومنهم من قال: إنه ابن دوق قرطبة الذي عاقبه الملك غيطشة على ثورته بسمل عينية، إلا أنَّ المراجع الإسبانية القديمة تجمع على أنه كان حاكماً على إحدى الولايات قبل ادعائه العرش، واغتصابه من الملك غيطشة. يُنظر: مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص٢٥.

٧٧. السلمي، كتاب التاريخ، ص١٤٥؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٤.

٧٨. ابن الكردبوس، الاكتفاء في تاريخ الخلفاء، ص١٠٠٩-

١٠١٠؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٥٨.

٧٩. طربية، الوجدية، ص٤٥.

٨٠. هـو: عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، يكنى بـأبي مُحَمَّد، ولـد في مصر سنـة ١٢٥هـ، كـان أحد أئمة عصره صحب مالك بن أنس عشرين سنة، وكان حافظاً ثقـةً مجتهـداً، جمع بين الفقـه والحديث والعبـادة، صنف كتـب، منها: الجامع في الحديث، والموطأ الكبير، والموطأ الصغير، عـرض عليه القضاء فرفض وخبـأ نفسه ولزم بيتـه، تـوفي في مصر سنـة ١٩٧هـ. يُنظر: ابـن خلكان، وفيـات الأعيـان، ج٣، ص٣٦-٣٧؛ الذهبـي، تذكـرة الحفاظ، ج١، ص٢٢٢-٢٢٣؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص١٤٤.

٨١. هـو: الليـث بن سعد بـن عبد الرحمن الفهمـي بالولاء، يكنـى بـأبي الحـارث، أصلـه مـن خراسـان، ووفاتـه في القاهـرة، ولـد في قلقشنـدة سنـة ٩٤هـ، كـان إمـام أهـل مـصر في عـصره في الفقـه والحديث، قـال في حقه الشافعي: الليث بن سعد أفقه من مالك، إلا أنَّ أصحابه لم يقومـوا به، ولابن حجر كتـاب يتحدث فيه عن سيرة الليـث أسـماه الرحمـة الغيثيـة في الترجمـة الليثيـة، كانت وفاته سنة ١٧٥هـ. يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٢٧-١٢٨؛ الذهبـي، تذكـرة الحفـاظ، ج١، ص١٦٤-١٦٦؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢٤٨.

٨٢. الشاذلي، أساطير الفتح الأندلسي، ص٢١٠-٢١١.

٨٣. تلمسان: هـي مدينـة عظيمـة وقديمـة، وهـي قاعـدة المغـرب الأوسـط، كانـت دار مملكة زناتة، وهـي مدينة خصبة، كثـيرة الخيرات والنعم، لها سـور كبير فيه خمسة أبـواب، لهـا نهر يأتيهـا من جبلهـا المسمـى الصخرتين، سكنها كثير مـن العلماء وأهل الرأي على مذهب مالك. يُنظر: الحميري، الروض المعطار، ص١٣٥-١٣٦.

٨٤. السلمي، كتاب التاريخ، ص١٤٣.

٨٥. الجزيـرة الخضراء: مدينة مشهـورة في جنوب الأندلس، بجـوار جبل طـارق، مقابل مدينة سبتـة، تبعد عنها ستة أميال، وبينها وبين مدينة قلشانة أربعة وستون ميلاً، تقع على ربوة مشرفة عـلى البحر وسورها متصل به، بشرقها خنـدق وبغربهـا أشجار تـين وأنهار عذبـة، تسمى أيضا بجزيـرة أم حكيم، على أسم جارية طـارق بن زياد التي حملها معه عندما توجه لفتح الأندلس، ثم تركها في هذهِ الجزيرة فنسبـت إليها. يُنظر: الحمـوي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٦؛ الحميري، صفـة جزيـرة الأندلـس، ص٧٣-٧٥.

٨٦. السلمـي، كتاب التاريـخ، ص١٤٣؛ ابـن الكردبوس، الإكتفاء في تاريخ الخلفاء، ص١٠٠٨.

٨٧. ابـن قتيبـة، الإمامـة والسياسيـة، ج٢، ص٩٤؛ طربية، الوجدية، ص٢٠٧.

٨٨. ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٣.

٨٩. طربية، الوجدية، ص٢٠٨.

٩٠. الرقيـق القـيرواني، أبـو إسحـاق إبراهيـم بـن القاسـم (ت٤٢٠هـ)، تاريـخ إفريقيـة والمغرب، تحقيـق: مُحَمَّد زينهـم، القاهـرة: دار الفرجاني، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٥٥-٥٦؛ مؤنـس، حسـين، رواية جديـدة عن فتح المُسلمـين للأندلـس، القاهـرة: مكتبـة الثقافـة الدينية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠، ص٣٦-٣٧.

٩١. الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص٥٦.

٩٢. أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص٢٩.

٩٣. طربية، الوجدية، ص١٤٦.

٩٤. المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٧٧.

٩٥. هـو: الوليـد بـن عبـد الملك بـن مـروان بـن الحكم بن العـاص بن أميـة، يكنى بـأبي العباس، أحـد خلفاء بني أمية في الشام، ولد سنة ٤٨هـ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنـة ٨٦هـ، وجـه الجيوش لفتح البلـدان، حتى امتدت حـدود الدولـة العربيـة إلى حـدود الصـين، كـان مولعاً بالبنـاء والعمران، وهو أول مـن أحدث المستشفيات في الإسلام، وجعل لكل أعمى قائداً يتقاضـى نفقاتـه مـن بيـت المـال، وأقـام لكـل مقعـد خادمـاً، ورتب للقـراء أمـوالاً وأرزاقاً، وأنشـأ بيوتاً يـأوي إليهـا الغربـاء، هدم مسجـد المدينة والبيـوت المحيطة به، ثم بنـاه من جديد، وبنـى المسجـد الأقـصى في القـدس، ومسجـد دمشـق الكبـير، المعروف بالجامـع الأموي، بدأ فيـه سنة ٨٨هـ وأتمـه أخوه سليمان، كانـت وفاته بدير مـران من غوطة دمشـق سنـة ٩٦هـ، ودفـن في دمشـق. يُنظـر: الذهبي، سـير أعـلام النبـلاء، ج٥، ص٢٠٢؛ الصفـدي، الوافي بالوفيـات، ج٢٧، ص٢٧٠-٢٧١؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٢١.

٩٦. أرسـلان، تاريـخ غـزوات العـرب، ص٢٩؛ طربيـة، الوجدية، ص١٤٦.

٩٧. المقـري، نفـح الطيـب، ج١، ص٢٧٦؛ سـالم، تاريـخ المُسلمين وآثارهم، ص١٠٦.

The Unseen in the Narratives of Muslim Historians about the Conquest of Andalusia 92AH

Prof. Dr. Ammar Aboudi Nassar
Hussein Ali Sultan
University of Kufa / Faculty of Arts

Abstract

The search of the unseen is one of the important topics in the history in Andalusia, it did not occupied the researcher interests for many reasons, the most important is: the historical material shortage, and being scattering within the different references, so the researcher has to work harder to obtain and invest the information .

The study importance lies in highlighting the most important unseen that occurred in the history of Andalusia, and how they played a major role in the conquest of this country and diffusing Islam in it.

The study includes an introduction, three topics and a conclusion. The first topic is entitled: the concept of the unseen, its divisions, and ways of recognizing it. The second topic title was: the metaphysical news that was on the tongue of the Arabs about the conquest of Andalusia the settlement of Muslims in it.

As for the third: the news that resides with the inhabitants of Andalusia upon conquest of their country, respectively.

Conclusion included a set of results that the researcher reached, such as :All of the prophecies and unseen information mentioned regarding the conquest of Andalusia, whether on the part of the Arabs, or on the part of the indigenous people of the conquered countries, played a major role in facilitating the conquest process, spreading the Islamic call, raising the morale of the Islamic army and urging it to fight, as if it were an operation. The conquest of Andalusia is not the result of human wills, but rather a destiny written in the noble Prophetic hadith and in the knowledge of the unseen. It should be noted that the reports that the people of the conquered countries have are much older than those of the Muslims, as their reports go back to the Prophet Daniel, who lived in the seventh century B.C. The birth of Jesus Christ (peace be upon him).

key words: The Messenger (peace be upon him), Muslims, Andalusia, the unseen, the unseen, the prophecies, the news, the island, Musa bin Naseer, Tariq bin Ziyad.